الفصل الخامس

تصورات الأمم الضالة للمعبود

لا نريد من وراء هذا البحث في هذا الموضوع أن نؤرخ للجانب المنحرف في العقيدة ، فذلك ليس في مكنة الباحث لكثرة أنواع الانحراف، وما الفائدة من التاريخ للجانب المظلم والكفر ملة واحد ! إنما مرادنا من وراء ذلك أن ندرك شيئاً مما وقعت فيه الأمم ، كي نعلم القيمة العظيمة التي تمتاز بها العقيدة الإسلامية .

إنّ الذين يدركون الباطل ويعرفونه هم أقدر على معرفة الحقّ إذا اعتنقوه ، وإنَّ الذين يتبعون الإسلام ولا يعلمون الجانب المقابل له ، وهو الباطل يخشى عليهم من الانزلاق في طرق الباطل ، وصدق عمر بن الخطاب حيث يقول: « توشك أن تنقض عُرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية » ، ولا شك أنّ الذي يعرف ظلام الليل أقدر على معرفة ضوء النهار ، والصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى .

وقد أدرك هذه الحقيقة سيد قطب حيث يقول: « الإنسان لا يدرك ضرورة هذه الرسالة ، وضرورة هذا الانفكاك عن الضلالات التي كانت البشرية تائهة في ظلماتها ، وضرورة الاستقرار على يقين واضح في أمر العقيدة . . . حتى يطلع على ضخامة ذلك الركام ، وحتى يرتاد ذلك التيه ، من العقائد والتصورات ، والفلسفات والأساطير ، والأفكار والأوهام ، والشعائر والتقاليد ، والأوضاع والأحوال ، التي جاء الإسلام فوجدها ترين على الضمير البشري في كل مكان ، حتى يدرك حقيقة البلبلة والتخليط والتعقيد التي كانت تتخبط فيها بقايا العقائد السماوية التي دخلها التحريف والتأويل ، والإضافات البشرية إلى المصادر الإلهية والتي التبست بالفلسفات والوثنيات والأساطير » .

ونكتفي بثلاثة نماذج: واحد منها يمثل عقيدة دولة من الدول التي يعدها الناس متمدنة في القديم . والثاني انحراف أهل ديانة سماوية عن الحق . والثالث الوثنية العربية قبل عهد الرسول ﷺ .

المبحث الأول

الرب عند اليونان[1]

يعد الباحثون اليوناد من الأمم المتحضرة في القديم ، فلننظر إلى عقيدة هذه الأمة الضالة . يزعمون أنَّ « جوبيتر » هو ربّ الأرباب عندهم ، وكانت صورته عندهم أقرب إلى صورة الشيطان منها إلى صورة الأرباب المنزهين ، فقد كان حقوداً لدوداً مشغولاً بشهوات الطعام والغرام ، لا يبالي من شؤون الأرباب والمخلوقات إلا ما يعينه على حفظ سلطانه والتمادي في طغيانه ، وكان يغضب على « أسقولاب » إله الطب ، لأنَّه يداوي المرضى، فيحرمه جباية الضريبة على أرواح الموتى الذين ينتقلون من ظهر الأرض إلى باطن الهاوية .

ويزعمون أنه كان يغضب على « برومثيوس » إله المعرفة والصناعة ، لأنَّه يعلّم الإنسان أن يستخدم النَّار في الصناعة ، وأن يتخذ من المعرفة قوة تضارع قوة الأرباب ، وقد حكم عليه بالعقاب الدائم ، فلم يقنع بموته ولا بإقصائه عن حظيرة الآلهة ، بل تفنن في اختراع ألوان العذاب له ، فقيَّده إلى جبل سحيق ، وأرسل عليه جوارح الطير تنهش كبده طوال النهار ، حتى إذا جنَّ الليل عادت سليمة في بدنه ، لتعود الجوارح إلى نهشها بعد مطلع الشمس . . . ، ولا يزال هكذا دواليك في العذاب الدائم مردود الشفاعة مرفوض الدعاء .

ومما تخيله الشاعر الوثني الفيلسوف « هزيود » عن علة غضب الإله على « برومثيوس »: أنَّه قسم له نصيبه من الطعام في وليمة الأرباب ، فأكثر فيه من العظام ، وأقل فيه من اللحوم والشحوم ، فاعتقد «جوبيتر» أنه تعالى عليه بمعرفته وحكمته وفطنته ، لأنه اشتهر بين الآلهة بمعرفة وافرة وفطنة نافذة لم يشتهر بها الإله الكبير .

وقد اجتهد (هزيود) الشاعر الفيلسوف قصارى اجتهاده في تنزيه

---

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه .

«جوبيتر » وتصويره للناس في صورة القداسة والعظمة ، تناسب صورة الإله المعبود بعد ارتقاء العبادة شيئاً ما في ديانة اليونان الأقدمين .

ومع ذلك فإن الباحثين اليونانيين يتحدثون عن « جوبيتر » أنّه كان يخادع زوجته « هيرة » ويرسل إله الغمام لمدارة الشمس في مطلعها حذراً من هبوب زوجته الغيرى عليه مع مطلع النهار ومفاجأته بين عشيقاته على عرش « الأولمب » .

وحدث مرة أنّها فاجأته وهو يقبل ساقيه « جانيميد » راعي الضأن الجميل الذي لمحه في الخلاء ، فاختطفه ، وصعد به إلى السماء.... ، فلم يتنصل « جوبيتر » من تهمة الشغف بساقيه ، ومضى يسوغ مسلكه لزوجته بما جهلته من لذة الجمع بين رحيق الكأس ورحيق الشفاه .

هذا نموذج للعقيدة الشركية الضالة صنعتها الخرافة والوهم ، فغدت أساطير. إنَّ الآلهة عند اليونان آلهة متعددة تتصارع وتتقاتل ، ويعذب بعضها بعضاً ، وهي كالبشر تأكل وتشرب ، وتتزوج ، ويخون الإله زوجته ، ويلوط ويبرر خطأه ، فكيف يكون أثر هذه العقيدة في نفوس معتنقيها ؟ وكيف يكون أثرها في سلوكهم أفراداً ومجتمعات ؟ وأي قيم تقرها هذه العقيدة الشركية الضالة المنحرفة ؟

المبحث الثاني

الإله عند اليهود[1]

حفلت ديانة بني إسرائيل - اليهودية - بالتصورات الوثنية وباللوثة القومية على السواء ، فبنو إسرائيل - وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام - جاءتهم رسلهم ، وفي أولهم اسرائيل ، بالتوحيد الخالص الذي علمهم إياه أبوهم إبراهيم ، ثم جاءهم نبيهم الأكبر موسى عليه السلام بدعوة التوحيد أيضاً مع الشريعة الموسوية المبنية على أساسه ، ولكنَّهم انحرفوا على مدى الزمن ، وهبطوا في تصوراتهم إلى مستوى الوثنيات، وأثبتوا في كتبهم (المقدسة) وفي صلب التوراة أساطير وتصورات عن الله - سبحانه - لا ترتفع عن أحط التصورات الوثنية للإغريق وغيرهم من الوثنيين الذين لم يتلقوا رسالة سماوية ، ولا كان لهم من عند الله كتاب.

ولقد كانت عقيدة التوحيد التي أنزلها الله على إبراهيم عقيدة خالصة ناصعة شاملة متكاملة واجه بها الوثنية مواجهة حاسمة كما صورها القرآن الكريم ، ووصى بها إبراهيم بنيه كما أوصى بها يعقوب بنيه قبل أن يموت: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾[2].

---

(١) خصائص التصور الإسلامي ، لسيد قطب بتصرف يسير ... ص ١١ .
(٢) سورة الشعراء: ٦٩ - ٨٤ .

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[1].

ومن هذا التوحيد الخالص وهذه العقيدة الناصعة وهذا الاعتقاد في الآخرة انتكس الأحفاد ، وظلوا في انتكاستهم حتى جاءهم موسى عليه السلام بعقيدة التوحيد والتنزيه من جديد ، ولكنهم لم يستقيموا عليها ، بل انحرفوا عنها .

ولقد بدأ انحرافهم وموسى عليه السلام بين أظهرهم ، من ذلك عبادتهم للعجل الذي صنعه لهم السامري من الذهب الذي حملوه معهم من حليّ نساء المصريين ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾[2].

وقبل ذلك طلبوا من موسى ـ عليه السلام ـ أن يقيم لهم صنماً يعبدونه: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[3].

وحكى القرآن الكثير عن انحرافهم وسوء تصورهم لله ـ سبحانه ـ وشركهم ووثنيتهم ، فنسبوا لله الولد ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[4] ونعتوه ـ سبحانه ـ بالبخل والفقر: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[5]، ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ

---

(١) سورة البقرة: ١٣٠ - ١٣٣ .
(٢) سورة طه: ٨٧ - ٨٨ .
(٣) سورة الأعراف: ١٣٨ .
(٤) سورة التوبة: ٣٠ .
(٥) سورة المائدة: ٦٤ .

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾[1].

ومن لوثة القومية واعتقادهم أنَّ إلههم قومي ، لا يحاسبهم بقانون الأخلاق إلا في سلوك بعضهم مع بعض ، أما الغرباء (غير اليهود) فهو لا يحاسبهم على سلوك معيب بهم .

من هذه اللوثة كان قولهم الذي حكاه القرآن الكريم: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[2] ، وقد تضمنت كتبهم المحرفة أوصافاً لإلههم لا ترتفع كثيراً على أوصاف الإغريق في وثنيتهم لآلهتهم.

جاء في الإصحاح الثالث من سفر التكوين: « بعد ارتكاب آدم لخطيئة الأكل من الشجرة (وهي كما يقول كاتب الإصحاح شجرة معرفة الخير والشر) وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط الجنة ، فنادى الرب الإله آدم ، وقال له: أين أنت ؟ فقال سمعت صوتك في الجنة ، فخشيتك ، لأني عريان ، فاختبأت ، فقال: من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ .

وقال الرب الإله: هوذا الانسان صار كواحد منا عارفا الخير والشر ، والآن لعله يمد يده ، ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ، أو يأكل ويحيا إلى الأبد ، فأخرجه الربُّ الإله من جنة عدن ، ليعمل في الأرض التي أخذ منها ، فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ، ولهيب سيف متقلب لحراسة شجرة الحياة » .

واضح ما في هذه النقول من وصف الله ـ سبحانه ـ بالجهل ، وأنه لا يدري أين آدم حتى عرفه هو ، وأنه كالبشر يتمشى كما يتمشى البشر، وأن

---

(١) سورة آل عمران: ١٨١ .
(٢) سورة آل عمران: ٧٥ .

السبب في إخراج آدم من الجنة ليس هو معصية آدم لربه كما وضحه القرآن، وإنما هو خوف الله تعالى من أن يأكل الإنسان من شجرة الحياة فيكون من الخالدين ! وأن الله لم يُعَرِّف الإنسان الخير والشر ، وإنما علم ذلك عندما أكل من الشجرة ، وكل ذلك كذب وافتراء على الله سبحانه وتعالى .

ويفهم من كلامهم أن حياة الله التي لا آخر لها إنما كانت بسبب أكله من شجرة الحياة ـ سبحانه ـ عما يقولون .

وكما نسبوا إلى الله ـ سبحانه ـ الجهل نسبوا إليه الحزن والندم على فِعْلِ فعله ، فهم يذكرون أنه حزن على خلق الإنسان لما كثر شرّه وفساده في عهد نوح: « ورأى الربّ أن شرّ الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه أنما هو شرير كل يوم ، فحزن الربّ أنه عمل الإنسان في الأرض ، وتأسف في قلبه ، فقال الربُّ: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء ، لأني حزنت أني عملتهم ، وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب .

واستمع إلى هذه الخرافة التي وردت في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين: « بعدما عمرت الأرض بذرية نوح ، وكانت كلّها لساناً واحداً ولغة واحدة ، وحدث في ارتحالهم شرقاً أنهم وجدوا نعمة في أرض شنعار، وسكنوا هناك ، وقال بعضهم لبعض: هلم نصنع لبناً ونشويه شياً ، فكان لهم اللبن مكان الحجر ، وكان لهم الحجر مكان الطين ، وقالوا: هلم نبني لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه في السماء ونصنع اسماً ، لئلا نتبدد على وجه كل الأرض .

فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونها ، وقال الرب: هوذا شعب واحد ، ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل ، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه . هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم ، حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض ، فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض ، فكفوا عن بنيان المدينة ، لذلك دعي اسمها بابل ، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض ، ومن هناك بددهم الرب على وجه الأرض».

أي خرافة هذه التي تزوِّر الحقيقة ، وتكاد تمحو معالمها ! ، وأي إله هذا الذي ترسمه هذه الخرافة ؟ هذا الإله الذي يخاف البشر ، ويخاف تكتلهم واجتماعهم ، فإذا به يحاربهم قبل أن تجتمع كلمتهم ، ويصلب عودهم ، ويشتتهم في أقطار الأرض بعد أن يبلبل ألسنتهم .

ونسب اليهود إلى الله فعل الشر ، كما نسبوا إليه الندم على ما فعل، ففي سفر صموئيل الثاني ، الإصحاح الرابع والعشرون: « فجاء الربّ وباء في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد ، فمات من الشعب من دان إلى بئر السبع سبعون ألف رجل ، وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها، فندم الرب على الشر . فقال للملاك المهلك الشعب: كفى الآن ، رويدك ».

فإذا تركنا ما حكاه القرآن عن ضلالة اليهود في وصفهم لربهم ، وما في التوراة من تحريف وزيف ونظرنا في (التلمود) وهو الكتاب الذي سطره علماء اليهود وحاخاماتهم ، وله من الأهمية في نظرهم فوق ما للتوراة ، لو نظرنا فيه لهالنا ذلك الضلال الذي وقع فيه اليهود لا في العقيدة فحسب ، بل في شتى مناحي الشريعة .

وسأكتفي بأن أنقل من كتاب « الكنز المرصود في قواعد التلمود » ما يتعلق بالعزة الإلهية ، فمن ذلك أن الله عندهم يحتاج إلى أن يقرأ ويتعلم ، كما أنه يهزل ويلعب سبحانه وتعالى ، فقد ورد في تلمودهم « أن النهار اثنتا عشرة ساعة: في الثلاثة الأولى منها يجلس ويطالع الشريعة ، وفي الثلاثة الثانية يحكم ، وفي الثلاثة الثالثة يطعم العالم ، وفي الثلاثة الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك » .

واسمع ما هو أدهى وأعظم: « أنه لا شغل لله غير تعلمه التلمود مع الملائكة » ، وليس الملائكة فقط ، بل مع (أسمودية) ملك الشياطين في مدرسة السماء .

وما الحوت الذي يلعب معه الرب ؟ إنه حوت كبير جداً يمكن أن يدخل في حلقه سمكة طولها ثلاثمائة فرسخ بدون أن تضايقه ، وبما أن له هذا الحجم فإن الله خاف إذا ما تناسل أن يهلك الدنيا ، ولذا فإنه رأى أن

يحرمه زوجته ، لأنه لو لم يفعل ذلك لامتلأت الدنيا وحوشاً أهلكت من فيها ، ولذلك حبس الله الذكر بقوته الإلهية ، وقتل الأنثى وملحها وأعدها لطعام المؤمنين في الفردوس .

ويضيفون الى هذه الخرافات التي أصبحت عقائد لهم أن: « الله لم يلعب مع الحوت بعد هدم الهيكل ، ولم يمل بعد هدم الهيكل إلى الرقص مع حواء بعدما زينها بملابسها ، وعقص لها شعرها » .

تباً لهم وبعدا ، إنهم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قول الأمم الضالة المشركة ، فإلههم حسب تصورهم لا يختلف عن البشر ، يفكر تفكيرهم ، ويفعل فعلهم ، يلعب ، ويرقص ، ويحزن ، ويبكي، على ماذا ؟ على هدم هيكل اليهود الذي بناه لهم سليمان .

والهيكل يرمز إلى مجد اليهود ، وقد جعلوا الله من ذلك التاريخ الذي هدم فيه الهيكل إلى اليوم يبكي ثلاثة أرباع الليل يزأر كالأسد قائلاً: «تباً لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي » .

بل يغالون في التحريف والتدجيل ، فيقولون: إن الله تضاءلت ذاته ـ سبحانه وتعالى ـ عما يقولون علواً عظيماً ـ بسبب حزنه على خراب الهيكل « وشغل الله مساحة أربع سموات بعد أن كان ملء السموات والأرض في جميع الأزمان » .

ويصفون العلي المجيد بأنه يحقر نفسه ـ سبحانه ـ عندما يمجّده عباده ـ ويقصدون بهم اليهود طبعاً ـ « ولما يسمع الباري ـ تعالى ـ تمجيد الناس له، يطرق رأسه ويقول: ما أسعد الملك الذي يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك ، ولكن لا يستحق شيئاً من المدح الأب الذي يترك أولاده في الشقاء » .

قاتلهم الله أنىّ يؤفكون .

ومما افتروه على ربِّ العزة ـ جلَّ وتقدَّس عما يقولون ـ أنه يلطم ويبكي، وتتساقط دموعه ، كل ذلك على شقاء اليهود وما حلّ بهم . « يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة ، حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم ، فتسقط

من عينه دمعتان في البحر ، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه ، وتضطرب المياه ، وترتجف الأرض في أغلب الأحيان ، فتحصل الزلازل ».

وينسبون إليه الخطأ والاعتراف بالذنب ، والتكفير عن الذنب ، فيزعمون كذباً وزوراً أن القمر خطأ الله سبحانه، وقال للرب ـ سبحانه ـ عما يقولون: « أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس ، فأذعن الله لذلك ، واعترف بخطئه ، وقال: اذبحوا لي ذبيحة أكفر بها عن ذنبي ، لأني خلقت القمر أصغر من الشمس » ولا أدري كيف ساغ أن يزعموا أن الله يكفر ، وترى لمن يكفر ؟!

إن العقول التي تفتري هذا الافتراء سخيفة سخافة كبيرة ، وإن العقول التي تؤمن بهذه السخافة وتصدقها لا تقل عنها سخافة ، والحمد لله الذي هدانا للحق والنور المبين .

ومن جملة سخافاتهم التي هي عقائد عندهم « أن الله يستولي عليه الطيش، كما حصل ذلك منه يوم غضب على بني إسرائيل ، وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه ، ولم ينفذ ذلك اليمين ، لأنه فَعَلَ ضد العدالة » .

ولم يقف الأمر عند كونه يحلف، ويحلف جهلاً وطيشاً ، ويظلم ويكفر، بل زعموا أنه يحتاج إلى التكفير عن يمينه ، فقد جاء في تلمودهم « إن الله إذا حلف يميناً غير قانونية احتاج إلى من يحلله من يمينه ، وقد سمع أحد العقلاء من الإسرائيليين أن الله تعالى يقول: من يحللني من اليمين التي أقسمت بها ؟ ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه حماراً ، لأنه لم يحلل الله من يمينه ، ولذلك نصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه (مي) لتحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم »[1] .

هذه نماذج من العقيدة اليهودية المحرفة المزيفة التي تشكل قاعدة دينهم، وهي لا تقل في انحطاطها عن أساطير الإغريق والوثنيين في آلهتهم .

---

(١) هذا قليل من كثير مما سطرته أيدي اليهود في (تلمودهم) .

المبحث الثالث

انحراف العرب عن التوحيد

كان العرب على دين التوحيد دين أبيهم إبراهيم عليه السلام ، واستمروا على ذلك إلى ما قبل البعثة بأربعمائة سنة حيث ظهر فيهم رئيس مسموع الكلمة مطاع لا يخالف ، فغير دينهم ، ذلك هو عمرو بن عامر الخزاعي .

ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قُصْبَهُ في النار ، كان أول من سيب السوائب)[1] ، وفي صحيح البخاري أيضاً عن عائشة عن النبي ﷺ قال: (رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، ورأيت عمراً يجر قُصْبَهُ ، وهو أول من سيب السوائب)[2] .

فعمرو هذا غيَّر دين العرب بدعوتهم لعبادة الأصنام ، وباستحداث بدع في دين الله تعالى ، أحلَّ فيها وحرَّم بهواه ، ومن ذلك ما ذكره الله في كتابه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[3][4] .

وتختلف الروايات في الكيفية التي نشر عمرو بها الأصنام في الجزيرة العربية ، فمن قائل إنّ عمراً كان له رئيٌ من الجن هو الذي دله على

---

(١) رواه البخاري: ٨/ ٢٨٣ . ورقمه: ٤٦٢٣ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه: ٨/ ٢٨٣ . ورقمه: ٤٦٢٤ .

(٣) سورة المائدة: ١٠٣ .

(٤) البحيرة: الناقة تبحر أذنها ، أي تشق ثم ترسل ، وتكون هذه علامة تعرفها العرب، فلا يركبها أحد ولا يحملون عليها ، يفعلون بها ذلك إذا ولدت خمس بطون آخرها ذكر .
والسائبة: أن ينذر الرجل إذا حدث أمر ما يحبه أن يسيب ناقة وتجعل كالبحيرة في عدم الانتفاع بها .
والوصيلة: كانت العرب إذا ولدت الناقة أنثى لهم ، وإذا ولدت ذكراً لآلهتهم ، وإذا ولدتهما قالوا: وصلت أخاها فيحرم ذبح الذكر .
والحام: الفحل يحمل من ظهره عشرة أبطن، فيحرم ذبحه وظهره، ولا يمنع من مرعى ولا ماء. وهم إنما يفعلون هذا بالأنعام تقرباً بذلك إلى طواغيتهم .

الأصنام التي كانت مدفونة منذ عهد نوح ، وكان قوم نوح يعبدونها ، فاستخرجها عمرو ، ووزعها في العرب ، وقيل: إنه جاء بالأصنام من بلاد الشام ، عندما رآهم يعبدونها فطلب منهم صنماً ، فأعطوه واحداً نصبه بمكة[1] .

والسبب في أن العرب تابعت عمرو بن لحي أنه كان ذا مكانة فيهم، فقد كان سيد خزاعة في حال غلبتها على مكة وعلى البيت بعد أن نفت قبيلة جرهم من مكة ، وكانت العرب قد جعلته رباً ، لا يبتدع بدعة إلا اتخذوها شرعة ، لأنه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم ، فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة ، وكسا عشرة آلاف حلة[2] .

ويقال: إن عمراً هذا هو الذي دعا الناس إلى عبادة اللات ، وكان رجلاً يلت السويق للحاج بالطائف على صخرة هناك ، فلما مات زعم عمرو بن لحي أنه لم يمت ، وأنه دخل في الصخرة التي يلت عليها ، وأمرهم بعبادتها.

ومما يذكر عنه أيضاً أنه هو الذي غير التلبية التي كانت تعلن التوحيد لله وحده ، فقد كانت التلبية من عهد إبراهيم عليه السلام (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك) واستمر الحال حتى كان عمرو بن عامر ، فبينما هو يطوف بالكعبة يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه ، فقال: (لبيك لا شريك لك) ، فقال الشيخ: إلا شريكاً هو لك ، فأنكر هذا عمرو ، فقال: ما هذا ؟ فقال الشيخ: قل تملكه وما ملك ، فإنه لا بأس بهذا ، فقالها عمرو ، فدانت بها العرب .

---

(١) راجع: السيرة النبوية ، لابن هشام : ١/١٢١ .
(٢) البداية والنهاية: ٢/١٨٧ .

بداية الانحراف:

ويذكر لنا ابن إسحاق كيف كانت بداية الانحراف عند العرب من نسل إسماعيل عليه السلام في عبادتهم الأحجار ، فقد كان « أول أمرهم أنهم كانوا يعظمون الحرم ، فلا يرتحلون منه حتى كثروا وضاق بهم ، فأخذوا يرتحلون عنه طالبين السعة والفسح في البلاد ، فكان لا يظعن ظاعن منهم عن الحرم إلى غيره إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً له ، فحيث ما نزلوا وضعوه ، فطافوا به كطوافهم بالكعبة، ثم أدى بهم ذلك إلى عبادة هذه الأحجار ، ثم كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة »[1].

وانظر إلى ما صار إليه أمرهم وحالهم: عن أبي رجاء العطاردي قال: «كنا نعبد الحجر في الجاهلية ، فإذا وجدنا حجراً أحسن منه نلقي ذلك ونأخذه ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثية من تراب، ثم جئنا بغنم فحلبنا عليه ثم طفنا به » . ومن عجائب أمر الجاهلية أن الرجل منهم كان إذا سافر حمل معه أربعة أحجار ، ثلاثة لقدره والرابع يعبده.

أصنام العرب:

واتخذوا الأصنام والأوثان ، قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: «وكان من أقدم أصنامهم (مناة) ، وكان منصوباً على ساحل البحر الأحمر من ناحية (المشلل) بقديد بين مكة والمدينة ، وكانت العرب جميعاً تعظمه، وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ، ويذبحون له ، ويهدون له ، ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج ، وبلغ من تعظيم الأوس ومن جاورهم من عرب يثرب له أنهم كانوا يحجون ، فيقفون مع الناس المواقف كلها ، ولا يحلقون رؤوسهم، فإذا نفروا أتوه فحلقوا عنده رؤوسهم ، وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك .

وكانت (مناة) لهذيل وخزاعة فبعث رسول الله ﷺ علياً عام الفتح

---

(١) السيرة ، لابن هشام: ١/١٢٢ .

فهدمها ، ثم اتخذوا (اللات) بالطائف وهي أحدث من مناة ، وكانت صخرة مربعة ، وكانت سدنتها من ثقيف ، وكانوا قد بنوا عليها، وكانت قريش وجميع العرب يعظمونها ، وبها كانت تسمى زيد اللات ، وتيم اللات ، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم ، فلم تزل كذلك حتى بعث رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة ، وأبا سفيان بن حرب لما أسلمت ثقيف ، فهدماها وحرقاها بالنار .

غير أن ابن جرير يروي في تفسيره عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾[1] قال: كان اللات يلت السويق للحاج، فمات فعكفوا على قبره ، وكذلك قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: كان يلتُّ السويق للحاج . رواه البخاري بنحوه .

ثم اتخذوا (العزى) وهي أحدث من اللات ، اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخلة فوق ذات عرق ، وبنوا عليها بيتاً ، فكانوا يسمعون منها الصوت، قال الكلبي فيما يرويه عن ابن عباس قال: كانت للعزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة .

فلما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد فقال: ائت بطن نخلة، فإنك ستجد ثلاث سمرات، فاعضد الأولى ، فأتاها فعضدها ، فلما جاء إليه قال: هل رأيت شيئاً ؟ قال: لا . قال: فاعضد الثانية ، فعضدها، ثم أتى النبي ﷺ قال: هل رأيت شيئاً ؟ قال لا ، قال: فاعضد الثالثة ، فأتاها فاذا هو بحبشية ناشرة شعرها واضعة يديها على عاتقها تضرب بأنيابها وخلفها سادنها ، فقال خالد:

كفرانك لا سبحانك ، إني رأيت الله قد أهانك .

ثم ضربها فشق رأسها فإذا هي حممه ، ثم عضد الشجرة ، وقتل السادن ، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال: (تلك العزى ، ولا عزى بعدها للعرب) . وكانت العزى لأهل مكة في موضع قريب من عرفات، وكانت شجرة يذبحون عندها ، ويدعون .

---

(١) سورة النجم: ١٩ .

وقال الكلبي في كتابه الأصنام: « وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها ، وأعظمها عندهم (هبل) ، وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان ، وكانوا إذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفراً أتوه ، فاستقسموا عنده بالقداح .

ومن أصنامهم إساف ونائلة، ويروي بعض الرواة أن رجلاً وامرأة زنيا في البيت الحرام ، فمسخهما الله حجرين ، ووضعتهما قريش عند الكعبة ليتعظ بهما الناس، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها.

ولما فتح الرسول ﷺ مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنماً ، فجعل يطعن بقوسه في وجوهها وعيونها ويقول: ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) ، ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (٢) وهي تتساقط على رؤوسها ، ثم أمر بها فأخرجت من المسجد وحرقت . أخرجاه في الصحيحين عن ابن مسعود بنحوه ولم يذكرا « وهي تتساقط ... الخ » وعندهما يطعنها بعود كان في يده .

وقد انتشرت عبادة الأصنام حتى إنه كان لكل دار في مكة صنم يعبده أهلها ، فإذا أراد أحدهم السفر فكان أول ما يصنع في منزله أن يتمسح به، وإذا قدم من سفر كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به.

قال ابن إسحاق الكلبي: « وكان (ذو الخلصة) لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب ، وكان مَرْوَةً بيضاء منقوشاً عليها كهيئة التاج، وكان له بيت ، فقال رسول الله ﷺ لجرير بن عبدالله البجلي: (ألا تكفيني ذا الخلصة ؟) فسار اليه بأحمس ، فقاتلته خثعم وباهلة ، فظفر بهم، وهدم بيت ذي الخلصة ، وأضرم فيه النار » .

وفي البخاري ومسلم عن جرير بن عبدالله قال: قال لي رسول الله ﷺ (ألا تريحني من ذي الخَلَصَة)، وكان بيتاً في خثعم يسمى الكعبة اليمانية ، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس إلى ذي الخلصة، وكانوا

---

(١) سورة الإسراء: ٨١ .

(٢) سورة سبأ: ٤٩ .

أصحاب خيل، فقلت: يا رسول الله، إني لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال: (اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً) ، فانطلق إليها فكسرها .

والأصنام التي كانت منتشرة في الجاهلية أكثر من هذا الذي ذكرناه .

ظلمة دامسة عند البعثة:

ولم يكن قبل بعثة الرسول ﷺ من بقايا النور السماوي الذي جاءت به الأنبياء إلا أضواء خافتة لا تكفي للهداية والاستقامة على المنهج الرباني، لضياع ذلك المنهج واختلاطه بذلك الباطل الكثير ، وفي الحديث: (إن الله نظر ـ قبيل البعثة ـ إلى أهل الأرض ، فمقتهم عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب) .

وقد حفظت لنا النصوص التاريخية أن أربعة من عقلاء قريش اعتزلوا قومهم في أحد أعياد قريش عند وثن من الأوثان ، وهم ورقة بن نوفل، وعبيدالله بن جحش ، وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزى ، وزيد بن عمرو بن نفيل .

فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله ما قومكم على شيء ، ولقد أخطؤوا دين أبيهم إبراهيم ، ما حجر نطيف به ، لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع ؟ يا قوم التمسوا لأنفسكم دينا ، فإنكم ـ والله ـ ما أنتم على شيء، فتفرقوا في البلدان يلتمسون دين إبراهيم .

فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها، حتى علم علماً من أهل الكتاب .

وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة، فلما قدمها تنصر ، وترك الإسلام حتى هلك نصرانياً.

وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر ، وحسنت منزلته عنده .

وأما زيد فوقف ، فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية ، وفارق قومه، فاعتزل الأوثان ، واجتنب الميتة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان، ونهى عن قتل الموءودة ، وقال: أعبد رب إبراهيم، وبدأ قومه بعيب ما هم عليه .

وفي صحيح البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: « أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح (واد غربي مكة) قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي ، فقدمت إلى النبي ﷺ سفرة ، فأبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد:

إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ، ويقول: الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء ماء ، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله ؟ إنكاراً لذلك وإعظاماً له»[1].

قال موسى بن عقبة حدثني سالم بن عبدالله ـ ولا أعلمه يحدث به إلا عن ابن عمر ـ « إن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه ، فلقي عالماً من اليهود ، فسأله عن دينهم فقال: إني لعلي أن أدين دينكم ، فأخبرني ، فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله ، قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً ، وأنى أستطيعه ! فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً ، قال زيد: وما الحنيف ؟ قال: دين إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، ولا يعبد إلا الله .

فخرج زيد فلقي عالماً من النصارى ، فذكر مثله . فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال: ما أفر إلا من لعنة الله ، ولا أحمل من لعنة الله ولا غضبه شيئاً، وأنى استطيع ، هل تدلني على غيره ؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً . قال: وما الحنيف ؟ قال دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً .

---

(١) رواه البخاري: ٧/ ١٤٢، ورقمه: ٣٨٢٦ .

فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج ، فلما برز رفع يديه، فقال: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم »[1].

قال: وقال الليث: كتب إليّ هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: « رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش ، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري . وكان يحيي الموءودة . ويقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها ، أنا أكفيك مؤونتها ، فيأخذها ، فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤونتها»[2].

ولقد سئل الرسول ﷺ عن زيد هذا فقال: (يُحشر ذاك أمة وحده بيني وبين عيسى بن مريم) قال ابن كثير إسناده جيد حسن .

وعن عائشة أن الرسول ﷺ قال: (دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين) قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد .

وبعد هذه الظلمة الشديدة أذن الله ببزوغ فجر الإسلام ، فاستنار الناس بنوره ، واهتدوا بهديه فله الحمد والمنة .

---

(١) رواه البخاري: ٧/ ١٤٢ . ورقمه: ٣٨٢٧ .

(٢) رواه البخاري: ٧/ ١٤٣ . ورقمه: ٣٨٢٨ .

أهم المراجع

- الإبانة لأبي الحسن الأشعري. مطبوعات الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة .
- الإسلام عقيدة وشريعة لشلتوت. دار الشروق . القاهرة . التاسعة. ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م
- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة . د . عمر سليمان الأشقر . دار النفائس عمان . الأردن الثانية. ١٣١٤ هـ . ١٩٩٤م
- الأسماء والصفات للبيهقي . طبعة مصورة . بيروت .
- أصل الاعتقاد . د . عمر سليمان الأشقر . دار النفائس . الكويت . الأولى . ١٤١٠هـ . ١٩٩٠ م
- اعتقادات فرق المسلمين للرازي . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢ م
- بداية والنهاية لابن كثير . مكتبة المعارف ، بيروت . الثانية . ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .
- تأويل خطورته وآثاره . دعمر سليمان الأشقر . دار النفائس . عمان الأردن . الأولى. ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢ م .
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). دار الكتاب العربي. القاهرة. الثانية. ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م .
- تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني. نشره عبدالله هاشم اليماني. المدينة المنورة. ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
- توحيد لابن خزيمة . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة .
- توحيد للزنداني . دار الخير . الأولى . ١٤١١ هـ . ١٩٩٠ م .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير . تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط . نشرته مكتبة الحلواني وآخرون. ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م .
- خلق أفعال العباد . البخاري . دار السلفية . الكويت . الأولى . ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة لناصر الدين الالباني . المكتب الإسلامي . دمشق . الاولى.
- سيرة النبوية لابن هشام مع شرح أبي ذر الخشني . مكتبة المنار . الأردن . الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨م .
- شرح العقيدة الطحاوية لمحمد بن محمد بن أبي العز الحنفي. المكتب الإسلامي. بيروت. ١٣٩١هـ .
- شرح النووي على مسلم . المطبعة المصرية ومكتبتها. القاهرة .
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) بشرحه فتح الباري. المطبعة السلفية ومكتبتها. القاهرة.
- صحيح الجامع الصغير . المكتب الإسلامي . بيروت. الأولى .
- صحيح سنن ابن ماجة للالباني. نشره مكتب التربية العربي لدول الخليج. الثانية. ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- صحيح سنن أبي داود . المكتب الإسلامي . بيروت . الأولى . ١٤٠٩هـ . ١٩٨٠م .
- صحيح سنن الترمذي للألباني. نشره مكتب التربية العربي لدول الخليج. الأولى. ١٣٠٨هـ ١٩٨٨م .
- صحيح سنن النسائي . المكتب الإسلامي . بيروت . الأولى . ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨م .

- صحيح مسلم (الجامع الصحيح). تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. طبعة دار إحياء الكتب العربية. مصر. الأولى. ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني. المكتبة السلفية. القاهرة.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير للشوكاني. دار إحياء التراث. بيروت.
- الفتوى الحموية الكبرى . لشيخ الإسلام ابن تيمية . المكتبة السلفية . القاهرة . الرابعة. ١٤٠١ هـ
- في ظلال القرآن لسيد قطب . طبعة دار الشروق. ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .
- لسان العرب . ترتيب يوسف خياط ونديم مرعشلي . دار لسان العرب . بيروت . الأولى.
- لوامع الأنوار البهية . للسفاريني . طبع دولة قطر .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. (جمع ابن قاسم) طبعته حكومة المملكة العربية السعودية. الأولى. ١٣٨١هـ .
- مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي. المكتب الإسلامي. دمشق. الأولى١٣٨٠هـ.
- معارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي . مطبوعات دائرة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية.
- معتقد الإمان أبي الحسن الأشعري . د. عمر سليمان الأشقر . الأولى . دار النفائس عمان . الأردن . ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .
- مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري . دار احياء التراث العربي. بيروت.
- منتقى من أحاديث الأحكام لمجد الدين ابن عبدالسلام ابن تيمية . المطبعة السلفية. القاهرة.
- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات . محمد الأمين الشنقيطي . منشورات الجامعة الإسلامية المدينة المنورة . الثانية ١٣٨٨هـ .
- الأسماء والصفات للبيهقي . طبعة مصورة . بيروت .
- الصواعق المرسلة لابن القيم . مطبعة الإمام. القاهرة .
- مختصر العلو للذهبي.اختصره الألباني. المكتب الإسلامي. الثانية ١٤١٢هـ.١٩٩١م.
- معجم الوسيط . لإبراهيم أنيس وزملاؤه . دار إحياء التراث العربي . بيروت . الثانية .
- كتاب الله للعقاد . دار الهلال . القاهرة .
- فوائد المجموعة للشوكاني . مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٠هـ . ١٩٦٠م . . القاهرة.
- الرسالة ـ للشافعي . دار الفكر ـ بيروت .
- نحلة تسبح الله . لمحمد حسن حمصي . دار الرشيد . دمشق . الثالثة ١٩٧٧ م.
- رد الدارسي على المريسي . للدارمي . دار الكتب العلمية . بيروت .
- شرح العقيدة الواسطية . محمد خليل الهراس . منشورات الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة . الرابعة .ـ إيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام . حققه الشيخ ناصر الدين الألباني . ضمن مجموع بعنوان: من كنوز السنة ـ رسائل أربع المطبعة العمومية ـ دمشق .